

صاحب الجلالة يتحدث لاذاعة (فرانس أنتير)

يفرن — أدلى صاحب الجلالة الحسن الثاني للسيد رالف بينتو من إذاعة فرانس انتير بالحديث التالي :

سؤال — جلالة الملك، إنكم تستقبلوننا قبل أسبوع بالضبط من افتتاح مؤتمر رؤساء دول وحكومات فرنسا وافريقيا، وسيكون لدينا كلام كثير بهذا الخصوص، وبإمكاننا أيضا أن نتحدث عما يجري في منطقة المغرب العربي وعن جارتكم الجزائر، وعن القضايا العربية وأقصد القضية الفلسطينية، وعن الموقف الأمريكي بعد رفض منح تأشيرة الدخول لياسر عرفات.

ونود كذلك يا جلالة الملك أن نتحدث عن الاسلام والأصولية وأنتم الخبير في هذا الميدان بوصف جلالتكم أميرا للمؤمنين، وإذا سمحت جلالتكم فسأطرح عليكم السؤال الأول ويتعلق بقمة الدار البيضاء التي ستنعقد بعد أسبوع، فما عسى أن تقوله افريقيا لفرنسا خلال هذه القمة.

جواب — أعتقد شخصيا أن المسألة ليست مطروحة بهذا الشكل، فحينما يريد الأفارقة مخاطبة فرنسا فإنهم يفعلون ذلك بصفة عامة في إطار العلاقات الثنائية، لأن فرنسا تقيم علاقات متميزة مع مختلف البلدان الناطقة بالفرنسية، وأرى أن الحوار يتم في مثل هذه القمة على مستوى أعلى، لأنه وكما ستلاحظون، فإن قمة الدار البيضاء لا تشارك فيها البلدان الفرنكفونية فحسب، بل أيضا بلدان ناطقة بالبرتغالية وبعض البلدان الناطقة بالانجليزية، وفي رأيي فإن هذا المؤتمر يعد بالأحرى فرصة بالنسبة للبلدان الافريقية لتحديد موقفها ومكانتها بالنسبة لأوربا وفرنسا، وبالتالي بالنسبة للعالم، وفضلا عن ذلك فإن هذا البحث عن الموقع والمكانة نجده في اجتماع الكومنولث الذي يعقد بانتظام كل سنة، والذي تشارك فيه العديد من البلدان الافريقية.

وأعتقد أن لقاءات كالمؤتمر الذي سينعقد بالدار البيضاء تكون بالأحرى مؤتمرات للمناقشة وللمقارنة فيما يخص المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمشاكل التي تعرفها جميع البلدان السائرة في طريق النمو.

الصحفي — ولكن الاتصالات المباشرة على مستوى رؤساء الدول من شأنها أن تسهم في الدفع بالأمور الى الأمام دونما حاجة الى اللجوء الى القنوات الديبلوماسية التقليدية.

جواب — الواقع أن الديبلوماسية في الظرف الراهن ما زالت ضرورية، لأنها هي المسؤولة على المتابعة وعن العرض اليومي لحاجيات هذا الطرف أو ذاك، غير أنه من الأكيد أن الحل يوجد لدى رؤساء الدول، فحينما يمكنهم الاتصال الشخصي المباشر فمن المؤكد أن التفاهم يصبح أكثر يسرا.

سؤال — قبل سنوات قلتم عن رئيس الجمهورية الفرنسية السيد فرانسوا ميتران في حديث خصت به جلالتكم إذاعة (فرانس انتير) انه ملاكم، وأنكم تحبون الملاكمين، بمعنى أن الأمر لا يتعلق بالتباري معه ولكن يمكن تبادل الرأي والمشورة معه والوصول الى التفاهم بكل سهولة، فهل هكذا تتصورونه؟

جواب — نعم، لكن ينبغي أولا تحديد مفهوم كلمة ملاكم، ففي الواقع حينما يتحدث الرئيس ميتران عن بعض المشاكل فهو يود تعميق النقاش، بل انه يدفع بمخاطبه بطريقة جد لطيفة ولبقة للتعرف على اقتناعه، والى أي مدى هو متمكن من موضوعه، فهذه طريقته الخاصة لقياس حجم المشكل ووزن الشخص الذي يطرحه عليه، ولكن ليس بدافع التحدي بل بالعكس بكثير من اللباقة الفكرية.

بالنسبة لي فإني أتفاهم جيدا مع الرئيس ميتران، لأنه يطرح وجهات نظره بصراحة متناهية، ولكنه دائما يصغي باهتمام الى مخاطبه، وينظر بعين الاعتبار الى ما يعرضه عليه بكثير من التواضع، وهذا مهم جدا، وهو ما يجعل الكثير من الأشخاص يرتاحون إليه.

سؤال ــ هل تعتقد جلالتكم أن رئيس الجمهورية الفرنسية يكن حبا للمغرب العربي وهل هو معجب به أم أنه إنسان يضع في الاعتبار كون عدد سكان هذه المنطقة سيصل بعد خمسة عشرة سنة الى مئة مليون نسمة، وهو ما سيجعله يحظى باهتمام متزايد؟

جواب ــ مهما يكن من أمر وفيما يخص المغرب فإن مشاعر الرئيس ميتران إزاءه لم يعبر عنها فحسب سنة 1953 بل جدد التعبير عنها كلما اتيحت له الفرصة، وأرى أن الرئيس ميتران يولي الكثير من الاهتمام كذلك لكل ما يجري في المغرب العربي، وله نظرة شمولية للمشاكل، ومن المؤكد أن المغرب العربي بل أقول المركب المغاربي أو المؤسسة المغاربية المتعددة الجنسيات، يمثل تقريبا ثلثي إن لم يكن مجموع ضفة جنوب حوض البحر المتوسط، وهذا أمر جلي.

سؤال ــ على أية حال إذا كان لنا أن نقوم بتقويم فلسفي للسياسة الفرنسية بشأن المغرب العربي ألا يمكن القول : انه كيفما كان الرئيس فإن السياسة الفرنسية لا يمكن أن تتغير؟

جواب ــ تعلمون كما قال باسكال أن « الأسلوب هو الانسان » فمن خلال الأسلوب تتبين مدى مروءة الانسان، فلا يمكنني أن اصدر حكما في حق أولئك الذين سبق أن تقلدوا مهام الرئاسة أو الذين سيتقلدونها، ونحن على أية حال نتحدث عن الحاضر.

ويمكنني القول : ان الأسلوب الذي يتعامل به الرئيس ميتران مع افريقيا بصفة عامة وافريقيا الشمالية بصفة خاصة، وتحديدا مع المغرب، يطبعه الكثير من المروءة ويفضي إلى تبادل الأسرار والانطباعات.

سؤال ــ جلالة الملك، إذا سمحتم فسنتحدث عن الانتفاضة الفلسطينية وثورة الحجارة في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين من قبل اسرائيل والتي دخلت يوم « 8 دجنبر » سنتها الأولى، ويبدو أن السيد ياسر عرفات خطا خطوة جبارة خلال انعقاد دورة المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، فهل كان بإمكانه أن يقوم بأكثر وأحسن مما قام به؟

جواب ــ أعتقد أن الخطوة التي خطتها منظمة التحرير الفلسطينية بواسطة رئيسها السيد ياسر عرفات تعتبر في حد ذاتها كافية وقمينة باقناع أولئك الذين ما زال يراودهم الشك.

ومن المؤكد أنه لا يمكن المطالبة بأكثر من ذلك في إعلان مبادىء.

وبخصوص ما إذا كان بإمكان السيد ياسر عرفات القيام بأحسن من ذلك أعتقد أنه خلال مناقشة القضية الفلسطينية في جنيف سيتمكن الغرب وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية من إصدار حكمها بصفة نهائية على مدى صدق نيات منظمة التحرير الفلسطينية-وبالنظر الى الوضع الحالي للأحداث، ففي إعتقادي أن خطاب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في الجزائر كان مقنعا وينبغي أخذه مأخذ الجد، وإننا ننتظر بفارغ الصبر ما سيقوله في الأمم المتحدة، وعلى أية حال فلن يقول أقل مما قاله في الجزائر، فعندما سيتحدث فهو إما سيؤكد ما قاله في الجزائر وهذا أمر مهم للغاية، وإما أن يضيف شيئا آخر من شأنه أن يعطي للمنظمة مزيدا من الاعتبار،

ولكن مهما يكن من أمر فهو لن يقول في جنيف أقل مما قاله في الجزائر، وهذا في نظري أمر أساسي.

سؤال — حينما نذكر يفرن نتذكر اللقاء الذي جمع بين الملك الحسن الثاني وشيمون بريز، فهل جلالتكم على استعداد للقيام بمحاولة مع الاسرائليين إذا كان بإمكان هذه المحاولة التعجيل بمسلسل السلام؟

جواب — لا يمكنني القيام بأية محاولة، فعلى الاسرائيليين الآن أن يستجيبوا للنداء الحالي الذي يختلف عن النداءات التي كانت تتم سرا أو عن طريق وسطاء تتفاوت درجات نزاهتهم، أما الآن فقد وجه الخطاب علنا وبكيفية رسمية، فعلى اسرائيل الآن أن تظهر أنها قادرة هي أيضا على تحمل مسؤولياتها وبالأخص أمام الأجيال الصاعدة.

سؤال — هل تعتقدون أن قيام ائتلاف حكومي في اسرائيل أفضل أو هل لجلالتكم رأي آخر؟ لقد قيل مثلا ان الملك حسين يميل الى تفضيل حزب العمال، فما هو رأي جلالتكم في هذا الموضوع؟

جواب — أعتقد شخصيا أن رجل دولة يسير شؤون البلاد في الحاضر ويخطط للمستقبل لا ينبغي أن يكون لديه فرق بين اليسار واليمين، فإما أن نكون واعين بالمشاكل، وإما أن نتجاهلها آملا من أن تزول بتجاهلنا لها، وبالنسبة لاسرائيل أعتبر أن كل رجل دولة اسرائيلي جدير بهذه الصفة عليه سواء كان من اليمين أو اليسار أو الوسط أن ينظر بعين الاعتبار الى الوضع الحالي.

سؤال — هل للاسرائيليين رجال دولة يمكن الاعتماد عليهم؟

جواب — نعم لديهم الآن كما كان لهم في السابق رجال دولة يمكن الاعتماد عليهم، لكن أود أن أقول : انه من خلال إطلاعي على تراجم حياة رجال الدولة الاسرائيليين فإن من سبقوا كانوا متصلبين وأقل ثقة في أنفسهم من البعض الذين يعاصروننا.

سؤال — كيف ترون رفض الأمريكيين منح تأشيرة الدخول لياسر عرفات؟

جواب — إنه موقف غير مفهوم، لأنه يجب قبل كل شيء إعادة النظر في الموضوع على المستوى القانوني، فالرئيس ياسر عرفات لم يكن يريد زيارة الولايات المتحدة أو التفسح في شوارع نيويورك، فسبب زيارته إذن كان هو الحضور الى الأمم المتحدة، ومعلوم أن الأمم المتحدة تربطها اتفاقية مع الولايات المتحدة، وكان على الولايات المتحدة قبل أن ترفض منح التأشيرة لياسر عرفات أن تبحث عن سبب زيارته، والواقع أن سبب زيارة الزعيم الفلسطيني ليست فقط شرعية بل واعدة أيضا وهذا ما اسميه الهفوة القانونية والسياسية لأولئك الذين رفضوا منح التأشيرة لياسر عرفات.

سؤال — يبدو أن العالم العربي بكامله ساند ياسر عرفات باستثناء بلد أو بلدين رفضا الاعلان عن موقفهما، هل تعتقدون يا صاحب الجلالة أن العالم العربي له من النضج ما يمكنه من تحقيق الاجماع؟ ألا ترون أن التفرقة هي المرض الذي ما زال يشكو منه العالم العربي؟

جواب — لا أعتقد ذلك، وسأستعمل الكلمة التي وردت في سؤالكم وهي كلمة « الاجماع » فلقد أصبح العالم العربي حاليا ناضجا بما فيه الكفاية مما يجعله لا يسعى الى الاجماع، إن القضية العربية قضية نبيلة وينبغي أن نجد حلها بصورة طبيعية، إذن لقد حان الوقت بالنسبة لنا لكي لا نسعى الى الاجماع، وأظن أن

النضج العربي وصل الى هذه المرحلة.

سؤال — هل معنى ذلك أنه يمكن التحرك بدون أولائك الذين لا يريدون الجلوس الى مائدة المفاوضات؟

جواب — أعتقد ذلك.

سؤال — هل يمكن التحرك مثلا دون سوريا التي يقال انه لا يمكن تحقيق السلام بدونها؟

جواب — يمكن تحقيق السلام بدون سوريا خاصة وأن لكل بلد عيوبه وسوريا كباقي البلدان لها عيوبها، وكيفما كان الحال فإن لسوريا ماضيا في العروبة سواء في القرن الحالي أو في القرون الماضية يفرض عليها المناورة لعدة أيام أو لبضعة أشهر فقط، إلا أن سوريا ليست حرة تجاه ماضيها العربي، يجب ألا ننسى أنها كانت دولة الأمويين، وظلت قرونا وقرونا مهد اللغة والحضارة العربية، ويمكنها أن تقوم بكل المناورات التي تريد، لكن لا يمكنها أن تهرب من نفسها باستمرار، وأن تهرب من الدور الذي يجب عليها القيام به، وإلا فلن تكون سوريا التي نعرفها، إنها تكون في بعض الأحيان ذات مزاج حاد، وتنفعل بسرعة، لكن غالبا ما يكون ذلك بدافع المناورة، إلا أن سوريا واعية بالوزن الذي تمثله على صعيد العالم العربي، وأعتقد أنها لن ترضى بأن تتخلف عن دورها.

سؤال — إن مصر هي المحرك للعالم العربي، إذن لا يمكن أن نفهم كيف أن مصر ما زالت خارج الجامعة العربية؟ فهل تؤيدون يا جلالة الملك عودة مصر الى الجامعة العربية؟

جواب — أولا، إني أتأسف كثيرا لكوني لم أحضر قمة بغداد، ذلك لأنني لو كنت حضرت لعارضت الاجراء الذي اتخذ ضد مصر، وثانيا لقد كان المشكل مطروحا على الشكل التالي : من سنوفده الى الرئيس السادات؟ إن أي أحد لم تكن له الشجاعة للذهاب إليه، ولو كنت أنا حاضرا في قمة بغداد لذهبت إليه، والآن لو كنت محل الرئيس حسني مبارك وكان هناك مؤتمر قمة في الرباط أو الرياض أو عمان أو تونس أو أي مكان آخر فلن أنتظر لكي توجه إلي الدعوة، بل سأمتطي الطائرة واتوجه الى قاعة المؤتمر.

سؤال — وماذا كنتم ستقولون للقادة العرب؟

جواب — سأقول لهم « السلام عليكم أيها السادة، لقد جئت لأستعيد مكاني » وعندئذ العرب الذين هم على قدر كبير من الأخلاق ويقدرون رئيس الدولة كيفما كان وزن بلده سيرحبون به، وإذا كان هناك بلد أو اثنان غير راضيين فيمكنهما مغادرة القاعة برهة من الزمن، ثم يعودان إليها، فلو كنت مكان حسني مبارك لحضرت الى القمة المقبلة، ولن يقوم أحد بطردي بل بالعكس من ذلك سيتم الترحيب بي.

سؤال — وأنتم يا جلالة الملك، هل ستقولون لحسني مبارك مرحبا بكم هنا في بلدكم؟

جواب — بطبيعة الحال، فما هو ذنب مصر في نهاية المطاف سوى أنها سعت الى تحرير جزء من ترابها، ولو أنها أخطأت التصرف، فلو كنت مكان أنور السادات رحمة الله عليه لكنت طالبت بعقد مؤتمر قمة عربي مباشرة بعد كامب ديفيد لأشرح للقادة العرب موقفي ولأجيب عن الأسئلة التي قد يطرحونها علي، لكن السادات لم يفعل ذلك، ولهذا كما يقول اليونانيون « إن الكبرياء كمثل قربة مملوءة بالريح عندما تثقب تخرج منها

العواصف » هي بالضبط حكاية خروج مصر من الجامعة العربية.

سؤال ــ هل يمكن للعالم العربي أن يرضى بأن يبقى لبنان دولة عربية ممزقة تسيرها حكومتان وتعرف مؤسساتها تفككا كبيرا؟

جواب ــ لا أريد أن أقف طويلا عند المشكل اللبناني أو أن أتحدث عنه كثيرا، فهو مشكل جد معقد، لكني سأقول لك بكل بساطة : ان هناك مثلا فرنسيا يقول « أعن نفسك يعنك الله »، ذلك أن حل هذا المشكل هو في نهاية الأمر بأيدي اللبنانيين أنفسهم، فما داموا غير راغبين في الاتفاق فمن المؤكد أن مختلف الأطراف ستجد حلفاء موضوعيين، لهم أطماع ويسعون الى أن يبقى الوضع مترديا في هذا البلد.

سؤال ــ لنتحدث إذا سمحتم عن المغرب العربي، لقد عاشت الجزائر أياما عصيبة في شهر أكتوبر الماضي قتل خلالها مئتا شخص حسب السلطات الجزائرية، وقد أقرت الجزائر رسميا بإفلاس نظامها، ووجه الرئيس الشاذلي خطابا كان له وقع طيب في نفوس الجزائريين، فما هو رأيكم في المشكلة الجزائرية؟

جواب ــ من الصعب أن أدلي برأيي في هذا الموضوع، ليس بسبب الجوار أو اعتبارا لمكانتي والمسؤولية التي أتولاها، فأنا لم أزر الجزائر إلا نادرا، كما أني لا أعرف أعماق الجزائر، لذا من الصعب علي أن أقول رأيي فيما حدث في هذا البلد، كل ما يمكنني أن أقوم به هو أن الاحظ، وكما يقال في مجال الطب ينبغي أولا معاينة المرض كما هو، ثم البحث عن علاج لأصل الداء، وأعتقد أن علاج المشكلة الجزائرية هو بين أيدي الجزائريين أنفسهم، فيجب عليهم أن يقوموا بنوع من النقد الذاتي واستخلاص النتائج، لكن من المؤكد أن فرض الحزب الوحيد على الجزائر غداة استقلالها كان جريمة في حقها.

سؤال ــ إن نظام الحزب الوحيد كان آنذاك موضة الوقت، إذ كانت الدول السائرة في طريق النمو تعتبر أن الحزب الوحيد هو سبيل الخلاص، لكن تبين فيما بعد أن الحزب الوحيد كان نظاما بوليسيا قمعيا لا يطاق؟

جواب ــ نعم يمكن مؤاخذة العديد من البلدان التي اختارت الحزب الوحيد الآن، هذا الاختيار كان اختيارا مرتجلا كما لو أنه لما يتم التوقيع مثلا على وثيقة الاستقلال على الساعة الخامسة يتم اختيار النظام الذي يتعين أن تسير عليه البلاد على الساعة الخامسة وخمس دقائق، وأعتقد أن ذلك أمر شاذ وغير منطقي إذ كان ينبغي توقيع وثيقة الاستقلال وتأمل ما يجري في البلاد وبالتالي تحديد النظام الملائم.

سؤال ــ هذا يعني تمكين المواطنين من التعبير عن آرائهم؟

جواب ــ نعم، إنه لم يتم فقط السماح لهؤلاء المواطنين بالكلام من قبل من أجل التحرير، بل طلب منهم التعبير عن آرائهم.

سؤال ــ وهل طلب منهم أيضا أن يقاتلوا؟

جواب ــ نعم، وأنا أتكلم عن باقي البلدان وليس عن الجزائر فقط، إنه ليس من العدل أن يطلب من الأشخاص أن يقاتلوا ولما يحين وقت اتخاذ القرار يطلب منهم عدم الادلاء برأيهم، إن الجزائر خرجت من عهد الاستقلال بواسطة استفتاء أي بواسطة استشارة شعبية، فالنخبة الجزائرية التي لم تجد لمدة سنوات وسائل أخرى

للتعبير انتمت لعدد من الأحزاب السياسية والنقابية، وأعتقد أن الذين أسسوا الحزب الوحيد غداة استقلال الجزائر ارتكبوا خطأ فادحا في حق عبقرية شعوبهم، فالجزائر ليست بلد الحزب الوحيد، لأنها تعرف تنوعا كبيرا كالمغرب سواء في الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب، ويلزم النظر الى ذلك بعين الاعتبار.

سؤال ــ نأمل أن تسوى الأمور في الجزائر.

جواب ــ إن ما حدث في الجزائر كما تعلمون وقع في عدة دول أخرى، إن دولا عديدة حتى من بين الدول العريقة في الديمقراطية شهدت أحداثا مفاجئة من هذا القبيل، والمشكل في هذا الصدد بالذات لا يكمن في وجود صعوبات بل في عدم التمكن من ايجاد حلول لها، فلم تعد هناك إطلاقا أمراض مخجلة على المستوى السياسي كما على المستوى الطبي، والمهم هو ايجاد العلاج لها، وإني واثق من أن أبناء الجزائر سيجدون الحل الملائم.

سؤال ــ يجب ايجاد العلاج الناجع؟

جواب ــ أعتقد أن أبناء الجزائر قادرون على ايجاده.

سؤال ــ هل سيتم إجراء الاستفتاء في الصحراء سنة 1989؟

جواب ــ أتمنى ذلك، وأتمنى أن يتم في الثلاثة أو الستة أشهر الأولى من سنة 1989.

سؤال ــ بإشراف الأمم المتحدة؟ وهل بمشاركة منظمة الوحدة الافريقية أو بدونها؟

جواب ــ بالنسبة لمنظمة الوحدة الافريقية فإن الأمر يهم الأمين العام للأمم المتحدة، فنحن إنسحبنا من منظمة الوحدة الافريقية، ونحن نتحدث عنها لأن الأمين العام طلب منا ذلك ونتكلم عنها بشيء من المرارة، لأن رؤساء الدول الافريقية يزوروننا، وبالاضافة الى ذلك فإن افريقيا تحتل مكانة خاصة في قلوب المغاربة، غير أنه على المستوى القانوني والشكلي لا يمكننا عمل أي شيء لأننا لا نتعامل إلا مع الأمم المتحدة، وإذا ارتأت هيأة الأمم المتحدة طلب مساعدة منظمة الوحدة الافريقية فلا إعتراض لنا على ذلك.

سؤال ــ إذن فجلالتكم ترى أن الأهم هو أن يتم الاستفتاء في الصحراء في أقرب وقت ممكن.

جواب ــ بالضبط.

سؤال ــ صاحب الجلالة يصعب علينا ايجاد تعبير دقيق للنزعة الاسلامية، هل هي نزعة الراديكالية أو الأصولية الاسلامية أو التطرف الديني؟ ألا ترون أن ثورة الخميني منيت بهزيمة مع نهاية حرب الخليج؟ وعلى أية حال فإن ايران لن تستطيع تصدير ثورتها الراديكالية.

جواب ــ تعلمون أن اللغة الفرنسية لغة غنية، وبالنسبة لهذا الموضوع فهي تتوافر على لفظين هما الأصولية والتطرف، وللأسف فاللغة الانجليزية لا تتوافر إلا على لفظ واحد هو الأصولية، فلنستغل إذا هذا الغنى في المفردات لنقول على الصعيد الأصولي : ان المغرب وبالتأكيد إحدى الدول الأكثر أصولية، لأنه لم يحتفظ إلا بالمذهب المالكي وحده الذي جاء مباشرة من المدينة المنورة، حيث عاش الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا كانت هناك أصولية فإن المغرب إذن هو البلد الأصولي وهو الأكثر أصولية.

هناك من جانب آخر التطرف الديني الذي يعني عدم التسامح وتفسير جانب واحد للقانون كما حدث لكم في فرنسا مع المونسنيور مارتي، وأرى أن ذلك تطرف وربما سيؤاخذني البعض بالتدخل في الشؤون المسيحية، وبالنسبة لنا فإن هذا التطرف عندما يكتسي نزعة شيعية يصبح بدعة لكنها بدعة لا تستدعي احراق أصحابها أو شنقهم.

إننا ألفنا على امتداد أربعة عشر قرنا هذه الخلافات، غير أن هذا التطرف طعم بما يقوض بصفة عامة كل شيء ألا وهو الايديولوجيا السياسية للهيمنة، إن النزعة الاسلامية كما سميتموها والتي لم تصبح (موضة) إلا منذ رحيل شاه ايران هي في الحقيقة نشاط سياسي يتخذ من الاسم مطية له لكن خارج أي تصور صحيح للاسلام.

سؤال ــ هل ترون أن هناك امبريالية فارسية؟

جواب ــ إنها حقا امبريالية فكرية ودينية تريد السيطرة على العالم الاسلامي، لأن الشعب الفارسي شعب ذكي جدا، غير أنه لم يفهم الاسلام بسهولة.

فعندما جاء الاسلام لم يجد معتقدات أخرى بالمملكة العربية السعودية، لكنه عندما دخل ايران وجد بها علم نشأة الكون، كما وجد بها احرمان واوحرموزا إلهي الخير والشر، كما كانت لفارس ديانة خاصة بها، فإذا أضفنا الى هذه النزعة الايرانية الفارسية الخيال الخصب الذي كان يتطور باستمرار فتجد أن الايرانيين صنعوا بكل تأكيد إسلاما على طريقتهم الخاصة نسبيا.

سؤال ــ لقد أدى ذلك الى ظهور البدع

جواب ــ لقد خلق هذا فعلا البدع وأدى أيضا الى عدم التسامح بمعنى أن ما هو غير الاسلام في تصور ايران ليس بإسلام حقيقي، وهكذا يرى الايرانيون أن عليهم تصدير الاسلام الايراني لأنه هو الأفضل، لكنني أعتقد أن الأمور ستتغير الآن وستعرف نوعا من الهدوء.

سؤال ــ نعود لو سمحت جلالتكم الى المغرب العربي الكبير، فهل تحقيق وحدة المغرب العربي أمر ممكن ما دام القذافي لم يهدأ لأن له في غالب الأحيان مواقف لا نفهمها جيدا؟

جواب ــ بالنسبة لنا في المغرب العربي عقدنا بعض الاجتماعات في الجزائر العاصمة، وأبدى كل واحد منا وجهة نظره بالطريقة التي ارتآها.

ويمكنني القول : انه عندما كان الرئيس القذافي يدلي بوجهة نظر يجب أخذها بعين الاعتبار كان يتم ذلك لكن عندما كنا نقول : اننا غير متفقين مع هذا التحليل أو ذاك كان يقبل آراء الآخرين.

سؤال ــ إذن فما نلاحظه في بعض الأحيان من تغيير في مواقف القذافي راجع الى كون البعض لا يحسن التكلم معه.

جواب ــ إن ذلك يعود في بعض الأحيان الى أن البعض لا يحسن التكلم معه، وفي أحيان أخرى يرجع الى كونه لا يريد الاصغاء الى الآخرين، وبالتالي فالمهم هو ايجاد الوسيلة الناجعة للتوفيق بين الأمرين.

سؤال ــ وهل يمكن التوصل إلى ذلك ؟



جواب ــ أجل يمكن التوصل الى ذلك، لأن القذافي رجل متمسك جدا بالعروبة وبالمغرب العربي وبفكرة الوحدة، لكن يحدث له في بعض الأحيان طفح عاطفي له ولله الحمد ما يبرره.

سؤال ــ كيف هو حال المغرب يا صاحب الجلالة؟

جواب ــ أولا إن المغرب بخير لدرجة أنني لن أقولها لك، لأني أخاف عليه من عين السوء، إنه بخير ويمكنه بلا ريب أن يكون أحسن من ذلك إذا ما تم ايجاد لا أقول حل لمشكلين رئيسيين ولكن متنفس لهما على الأقل في المستقبل يتيح التغلب على متطلبات الغد، أولهما تعليم خاص لتكوين المواطن المغربي الصالح في جميع المستويات، وثانيهما التحكم في عملية النمو من أجل مكافحة مشكل البطالة الذي هو مشكل عالمي.

وأعتقد أن المغرب سيكون أحسن حالا إذا أمكننا ــ لا أقول التغلب ــ لكن التمكن على الأقل من ايجاد أرضية مشتركة لهذين العنصرين.

سؤال ــ صاحب الجلالة، لدي سؤال مباشر ومحرج نوعا ما لأنه غالبا ما يتم عرض جانب من الأشياء بشكل غير تام وغير موضوعي فيما يبدو، ويتساءل البعض لماذا أمر جلالة الملك الحسن الثاني بتشييد مسجد عظيم بالدار البيضاء؟ كما يتساءل البعض الآخر لماذا يطلب جلالته كل هذا من شعبه؟

جواب ــ أولا أعتقد أن بناء مسجد هدف نبيل في حد ذاته، وإرادة بناء مسجد عظيم هدف أنبل، كما أن التطلع الى أن يكون هذا المسجد من أعظم مساجد العالم هو طموح سام، أما القول بأننا فرضنا مبلغا محددا على كل فئة اجتماعية فهو مجرد إفتراء دافعه الحسد، أقول الحسد لأننا نجتاز في الوقت الراهن مرحلة تنكر للقيم الروحية ومرحلة عدم احترام لأسرتنا وللأسرة الدولية بصفة عامة وعدم طاعة الله، فهناك كنائس شرع في بنائها منذ قرون ولم يتم الانتهاء من إنجازها بعد، لأن المسيحيين لا يكتتبون لبنائها، ويمكن أن يقال نفس الشيء بالنسبة لبيعة لم يكتمل بناؤها، لكن الجميع يغبطنا على بناء معلمة مثل هذه تبنى وتعلو وتشمخ.

فقد كان أولى بأهل الكتاب على العكس من ذلك أن يسعدوا ويسروا وهم يرون بلدا مسلما تيسرت له الوسائل اللازمة لبناء بيت كبير من بيوت الله، والأكثر من ذلك بمشاركة حماسية لجميع المسلمين وحتى من خارجه.

سؤال ــ إنكم تدافعون يا صاحب الجلالة عن هذه القيم وعن العائلة وفي نفس الوقت عن احترام وجمال وصفاء اللغة الفرنسية.

جواب ــ نعم

سؤال ــ هل تعتبرون أن اللغة الفرنسية في خطر؟

جواب ــ أنا لا أقول ان اللغة الفرنسية في خطر، لكنها في حاجة الى بعض وسائل الانقاذ، لأن الوضعية قد تصبح جد خطيرة بعد بضع سنوات.

سؤال ــ هل تعتقدون أن اللغة الفرنسية مهددة من قبل ثقافات أخرى؟

جواب ــ لا أعتقد ذلك، بل إنها مهددة من قبل الفرنسيين أنفسهم، فالأمر يتعلق بقواعد اللغة الفرنسية



التي هي معقدة جدا، ومن ثم يتم نسيانها أو تجاهلها، ثم ان هناك مسألة الخط، فالتنقيط لا يشمل حاليا الخط في المدارس الفرنسية، بينما في ثقافتنا العربية يتوجب على المثقف أو العالم في القرويين أو كلية ابن يوسف أو أية مدرسة أو جامعة أخرى أن يكون خطه جميلا، وتعتبر ثقافة من ليس له خط جميل ثقافة ناقصة.

سؤال ــ جلالة الملك علمنا أمس في باريس بأن السلطات المغربية سلمت جواز السفر للسيد موريس السرفاتي ابن السيد ابراهام السرفاتي المسجون، والذي يثار اسمه عندما يجري الحديث عن حقوق الانسان في المغرب، فما هي وضعية حقوق الانسان بالمغرب؟

جواب ــ إن حقوق الانسان محترمة بالمغرب وتنقصها حاليا مؤسسة تسمى (منظمة حقوق الانسان)، وسيكون بإمكان هذه المنظمة ممارسة نشاطها ابتداء من 10 دجنبر.

أما بخصوص السيد السرفاتي فهو بالفعل رجل شقي، لأنه لم يفهم أبدا أي شيء، إن موقفه لم يكن يهمني عندما كان يتعلق بالمسائل الايديولوجية، لكن الحالة اختلفت لما أصبح السيد السرفاتي على خلاف جميع إخوانه المغاربة في الدين يروج بأن الصحراء ليست مغربية، وهذا شيء لا يمكنني أن أقبله.

سؤال ــ هل لأنه يشكك في وحدة الوطن؟

جواب ــ إننا نجد بعض الصحف المتأثرة ببعض التيارات المغربية تقول ان السيد السرفاتي يعتبر معتقلا سياسيا، غير أن أصحاب هذه الصحف هم أول من يقول سواء داخل البرلمان أو خلال اجتماعاتهم اننا لن نتخلى عن أي شبر من الصحراء.

إننا نريد الوضوح في المواقف، ففي اليوم الذي سيعترف فيه السيد السرفاتي ويكتب علانية أنه إرتكب خطأ ومستعد للنضال من أجل عودة الصحراء الى الأم قد نعفو عنه، لأن التوبة عندنا في الاسلام تسمح، فإذا أراد أن يكتب ويجهر بوطنيته فربما سنأخذ ذلك بعين الاعتبار.

سؤال ــ لقد تم ترشيح بلدكم للانضمام للمجموعة الاقتصادية الأوربية فهل تعتقدون أن أوربا لم تفهم بعد أنها والمغرب العربي محكوم عليهما بالتعاون والتعايش، وأن ذلك تمليه الجغرافيا؟

جواب ــ يجب أن أقول : ان ما يجري حاليا بأوربا يحد شيئا ما من حماسي الأوربي لأنني أتساءل هل ستكون أوربا حقا في المستوى الذي ينتظره منها الجميع سنة 1992؟ فإذا حصل خلل أو تأخر في أوربا نفسها سيقال آنذاك ان سبب ذلك يرجع الى إنضمام هذا العضو أو ذاك، فأنا أعتبر أنه ينبغي أولا بناء أوربا، إننا نتشبث دائما برغبتنا في أن يكون المغرب عضوا كامل العضوية في المجموعة الاقتصادية الأوربية، غير أنني أتمنى أن تبين بعض الدول الأوربية عن جدية أكبر في محاولاتها المتعلقة بالاندماج حتى تشعرنا بالاطمئنان فيما يخص سلامة اختيارنا.

سؤال ــ هل أنتم يا جلالة الملك شديدو الحساسية تجاه بعض التيارات المعادية للأجانب إذا لم نقل العنصرية بفرنسا ؟ أتذكر جيدا أنكم دعوتم المغاربة خلال زيارتكم الرسمية لفرنسا في كلمة أمام الجالية المغربية بباريس أن لا يحشروا أنفسهم في الخصومات التي تقع بين الفرنسيين، وطلبتم منهم أن يلتزموا جانب الحذر ويدركوا واجباتهم وحقوقهم حق الادراك ؟

جواب ــ إن العنصرية ليست سوى مظهر من مظاهر الظلم، فالانسان الشريف مهما كان لا يمكنه

إلا أن يكون شديد الحساسية للظلم وأن يقاومه، والظلم موجود منذ أن وجد الانسان، لقد أحسست بكل تأكيد بأن هناك بعض الحركات المعادية للأجانب، ولكن هذه الحركات لا تعكس الصورة الحقيقية لفرنسا، وربما يكون ذلك من فعل الأشخاص الذين رحلوا من افريقيا الشمالية وخاصة أولئك الذين رحلوا من الجزائر في ظروف تعرفونها تاركين ممتلكاتهم وأراضيهم وحتى بعض الأشياء النفيسة التي كانوا يملكونها، فالحقد مصدره هؤلاء وأعتقد أن هذه الظاهرة ستزول مع مرور الوقت، ويجب انتظار مرور جيل.

سؤال — إذن يجب الانتظار حتى يشيخ أولئك الذين صدموا مباشرة؟

جواب — نعم، لكن شريطة ألا يحمل أبناؤهم المشعل بدون حق.

سؤال — جلالة الملك هل العالم العربي بخير؟

جواب — إن العالم العربي قد يكون بخير وسيكون أحسن حالا في اليوم الذي سيتخلص فيه من المشكل الاسرائيلي الفلسطيني، إننا نجد هذا المشكل في كل المنعرجات وفي كل مفترقات الطرق، ويطرح علينا ونحن نطرحه بدورنا على الآخرين، ومن المعروف أن العالم العربي يقيم علاقات مع جميع القارات ومع جميع الدول، لكن هذه العلاقات تعاني من الاحباط وهي غير متفتحة، لأن بعض مخاطبينا إما أنهم يتكلمون عن حق اسرائيل أو نتكلم نحن عن حق الفلسطينيين، وفي رأيي فإنه قد آن الأوان لكسر القيد، وسترون أن العالم العربي سيكون أحسن حالا وأكثر احتكاكا بالعالم، وسيتمكن على المستوى البشري من التعامل بشكل أفضل ثقافيا وإيديولوجيا وعاطفيا مع العديد من الدول والشعوب الأخرى، وأتمنى أن يقوم بذلك في أقرب وقت ممكن إن الفرصة سانحة وقد لا تعود.

سؤال — هل يجب الاسراع في ذلك؟

جواب — نعم، كما يقول الفيسلوف اليوناني، ان عمر الانسان قصير، والفن ممتد، والفرصة معرضة للضياع، والتجربة خطيرة، إذن يجب اغتنام الفرصة قبل أن تضيع.

الأربعاء 26 ربيع الثاني 1409 — 7 دجنبر 1988